الشخصية اليهودية والشخصية الشعوبية
وجهان لعملة واحدة

أ. م. د. فاروق عبد الرزاق الآلوسي
قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة الأنبار

الشخصية اليهودية الاسلامية في العهد النبوي

المقدمة:

يقتضي مسار البحث أن نقف، لنبين مكانة الشخصية اليهودية في الهيئة الاجتماعية أينما حلت في أقطار الأرض، لنقف على الدور التاريخي الذي لعبته هذه الشخصية في كونها ظلت مصدر البؤس والفقر والازمات عبر التاريخ ، وكيف كانت موضع الزراية والمقت والاضطهاد في شتى المجتمعات الإنسانية وعلى اختلاف نحلها كما أكدوا على عنصر العداء للبشرية والتي بدت كونها سمة مميزة لهذه الشخصية عبر التاريخ كما ظهرت جلية في قوله تعالى﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ وقد ذهب لمثل هذا الرأي المصلح المسيحي (مارتن لوثر) في وصفه الشخصية اليهودية والذي يقول فيه: (أنا أؤكد ليس على الأرض من يستطيع أن يغير رأيي بأن اليهود كما هم في هذه الأيام ليسوا إلاّ فرعاً من الأشرار الخبثاء والمنافقين الذين تشتتوا في جميع الأرجاء كما تشتت التتار والغجر ومن مثلهم الافاقين ،ليضايقوا الشعوب بالربا ويتجسسوا على بعضهم وليمارسوا الخيانة .ويسموا الآباء ويخطفوا الأطفال ،وهم بأختصار يرتكبون كل ضروب الخيانة والإضرار بالغير) .

إنني حاولت في هذه الدراسة قدر استطاعتي تحديد ملامح الشخصية اليهودية عبر الرواية التاريخية من خلال متابعة مقالاتها التاريخية ، والدينية ، والاجتماعية والانسانية وقد اقتضت ظروف البحث أن تقسم الدراسة على ثلاثة مباحث تتناول المبحث الأول موقف اليهود من الدعوة الإسلامية، فيما تناول المبحث الثاني موقف اليهود من الرسول ﷺ ،أما المبحث الثالث فقد تناول الشخصية اليهودية وأساليبها التآمرية الخبيثة .

أعتمد البحث على مصادر ومراجع رصينة موثوق بها.

المبحث الأول

موقف اليهود من الدعوة الإسلامية:

يبدو أن موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية كان استمرارا لمواقف أسلافهم اليهود هذه المواقف والتي عرف بها اليهود من قبلهم والتي اتسمت بالتآمر على الأنبياء والرسل والسابقين كما ذكرت كتبهم ذلك فتزعم توراتهم (من أن النبي سليمان عليه السلام ٩٦٠-٩٢٥ق.م قد انحرف وأشرك بالله إذ أحب نساء كثيرات وتزعم أيضاً أنه

قد تزوج أكثر من ٧٠٠ امرأة فتقول أيضاً من أنه لم يكن قلبه كاملاً مع الرب وهكذا الحال كان مع أول ملوكهم وهو رحبعم إذ يقولون عن كونه (ترك شريعة الرب وهو قول بني إسرائيل) إذ تحولوا بعد ذلك إلى الوثنية كما أن النبي يوشع قد رفض وثنية اليهود وعبادتهم (للعجل) ،وهو الذي دعاه إلى حرق وتخريب وتدمير وتحطيم الأصنام الوثنية التي بناها اليهود وكان موقفهم من الرسولﷺأي موقف بني إسرائيل هو استكمالاً لموقف أسلافهم اليهود الحاقدة والخبثة والتي اتسمت بالتآمر على الأنبياء والرسل كما هو حال التآمر على النبي موسىعليه السلام والذي أكد كفر بني إسرائيل ولؤمهم قوله تعالى﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ وقد أكد نفس القصة المؤرخ الطبري إذ أشار في رواية له عن بني إسرائيل ذكرها الله تعالى وذلك بالاختلاف آباءهما وسوء استقامة أسلافهما للأنبياء، مع كثرة معاندتها في آيات الله والتي ما يثلج بها الصدور وتطمئن بالتصديق معها النفوس وذلك مع تتابع الجميع وسبوغ النعم من الله عليهما وهي مع ذلك مرة تسأل النبي موسى عليه السلام . أن يجعل لها إلهاً غير الله ،ومرة لتعبد العجل من دون الله ، ومرة يقولون للنبي موسى عليه السلام :لا نصدقك حتى نرى الله جهرة وتارة أخرى يقولون له :إذا دعاهم إلى القتال كما في نص قوله تعالى﴿ ... فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ويذكر الطبري في رواية أخرى كون بني إسرائيل كفروا بربهم إذ كان بعض من سلفهم يزعمون أن القوم ارتدوا من دينهم .وكفروا بقولهم لموسى (الآن جئت بالحق)رغم أن ذلك نفي منهم أي أن يكون موسى عليه السلام أتاهم بالحق في أمر (البقرة) قبل ذلك ، وأن ذلك كفر منهم إذ قال الطبري :وليس الأمر كما قال عندنا ، لأنهم قد أذعنوا بالطاعة بذبحها وإن كان قولهم الذي قالوه لموسى جهلاً وهفوة من هفواتهم ، ومن كذبهم أيضاً هذه الرواية التي ينقلها لنا كل من البخاري ومسلم وهي : عن همام بن منبة عن أبي هريرةرضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة، تغفر كل خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاهم وقالوا حبة في شعرة ، فبدل القول والفعل معاً ، فأنزل الله عليهم ، رجزاً من السماء ، قال أبو العالية : هو الغضب وقال ابن زيد :هو الطاعون وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولاً وعملاً وعن قساوة قلوب اليهود وغلظها والذي أكدته عدة آيات في كتاب الله العزيز كما في هذا الخبر الذي ينقله ابن عباس رضي الله عنه فيقول :– إن القوم بعد أن أحيا الله تعالى الميت فأخبرهم بقتاله انكروا قتله ،وقالوا :والله ما قتلنا بعد أن برؤوا من آيات والحق كما في قوله تعالى :﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ...﴾ كما عرف الناس الشخصية اليهودية كونها قاتلة للأنبياء كما جاء في قوله تعالى:﴿ ...وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾ وفي آية أخرى ﴿ ... فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ...﴾ وفي آية أخرى ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ...﴾ وخير دليل لدينا على ما نقول قتلتم أنبياء الله أصحاب الهدايات . فقد قتلوا نبي الله زكريا وقتلوا يحيى عليه السلام .حتى سلط الله عليهم نبختصر (نبو خذ نصر) وسنحاريب وجنودهما فنالوا منهم ما نالوا كما في قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ،فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا

أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ ثم كان أمر اليهود من المسيح عليه السلام وهم يعلمون أنه رسول الله تعالى فكفروا به بغياً وعناداً وأمروا بقتله وصلبه فحفظه الله تعالى من ذلك ورفعه إليه وطهره منهم ولم يزل أمر اليهود بعد تكذيبهم بالأنبياء وكفرهم إلى أن قطعهم الله في الأرض ومزقهم كل ممزق وسلبهم عزهم وملكهم فلم يقم بعد ذلك ملك إلى أن بعث الله تعالى نبيه محمدا" ﷺ خاتماً للأنبياء والرسل فكفروا به وكذبوه فأتم الله عليهم غضبه ودمرهم تدميراً وألزمهم ذلاً وصغارا" لا يرفع عنهم غضبه .كما قال الله تعالى يصفهم في محكم كتابه العزيز:﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ وغضب الله تعالى كاملاً بسبب كفرهم بالمسيح عليه السلام أما الغضب الثاني فبسبب كفرهم بمحمد ﷺ وقد استمر تكذيب اليهود برسالة محمد ﷺوعدم قبولهم دعوته وهم الذين يعرفون الرسول ﷺ كما كانوا يعرفون أبناءهم ، قال ابن إسحاق :- (حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ بني قريظة قال : (هل تدري عما كان إسلام أسد وثعلب بن شعبة وأسد بن عبيد لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك ؟ فقال : لا، قال فإنه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال له (ابن الهيبان): فأقام عندنا والله ما رأينا رجلاً يصلي خيراً منه ، فقدم علينا قبل مبعث رسول الله بسنتين فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيبان أخرج فأستسقي لنا فيقول :-لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة ، فنقول :كم ؟ فيقول(صاع تمر ، أو مدين شعير) فنخرجه ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه نستسقي ، فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بشعابنا قد فعل غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة ، فحضرته وفاته واجتمعنا إليه فقال : يا معشر يهود ! أترون ما أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض اليأس والجوع ؟ قالوا :أنت أعلم ، قال فإني أنما خرجت اتوقع خروج نبي قد أطل زمنه فأتبعوه ولا يسبقنكم إليه غيركم إذا خرج وفي رواية أخرى لابن إسحق قال فيها: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : حدثني أشياخ منا قال: (لم يكن احد من العرب أعلم نشأة رسول الله ﷺفمن كان معنا في يهودا أو كان من أهل كتاب وكنا أصحاب وثن وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون. قالوا :إن نبينا مبعوثاً الآن قد أكمل زمانه، نتبعه ونقتلكم قتل عاد مبعوث وإرم . وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان ألا تعرفنا عليهم ؟ قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه: كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في أخر الزمان ألا تعرفنا عليهم ؟ قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله عز وجل قوله تعالى :﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ يعني أي يا محمد (فلعنة الله على الكافرين) وكان خاتم النبيين محمد ﷺ مشهورا" عندهم

وكان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ دلت عليه واجبات عن اسمه وخاطبت عقول العجول من اليهود عدة آيات من قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾وقال جل من قال في موضع أخر في القرآن الكريم:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ وخير دليل على ما نقول هو ما جاء في توراة اليهود ما نصه : سأقيم لبني اسرائيل نبياً من أخوتهم مثلك اجعل كلامي مني فيه ويقول لهم ما أمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم بأسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه هذه أكدت على نبي الله محمد وهو ما أكده قول تعالى في نص كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ واليهود ما إن أحسوا أن من بين العرب القريشيين أهل القسم الجنوبي من الحجاز تباشير أسلوب عمل ومقدمات النظام الجديد والمرتبط بعقيدة الإسلام وأداء تعاليمه . ومنذ نزول الوحي على رسولنا الكريم ﷺ وبدأ بتبليغ الدعوى الإسلامية السمحاء بدينها الإسلامي حتى بدأت التحديات تواجه هذا الدين الحنيف ورسوله العظيم من قبل المشركين من قريشيين ومنافقين ويهود وغيرهم . والتي استخدم فيها أعداء الإسلام المكيدة والغدر والقتل والتعذيب وتشريد المسلمين ، والتي بدأت بوادرها منذ الدعوة العلنية للإسلام ومنذ هجرة الرسول ﷺ وبهجرة الرسول ﷺ إلى مدينة يثرب ينتهي الدور الأول من حياة الدعوة الإسلامية . والذي كان بمثابة نضال من أجل المبدأ والعقيدة والاستعداد من قبل المسلمين لأعداء الإسلام كنوع من الجهاد واستخدام القوة في مواجهتم كما جاء في الآية الكريمة:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ..﴾ وحين هاجر الرسول ﷺمن مكة إلى يثرب ، أراد أن يأمن من شر اليهود وخيانتهم، لأنهم كانوا أهلا" للنفاق والخداع فعقد معهم معاهدة تنص على (أن يتفق اليهود من بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة مع المؤمنين بأن لكم منهم دينه) وقد تضمنت الوثيقة بنوداً ضمنت فيه الطريقة للراغبين من اليهود في الإسلام، وكفل لهم التمتع بما للمسلمين من حقوق وتؤكد الوثيقة من أنه من تبعنا من اليهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناحرين عليهم وكذلك تضمنت هذه الصحيفة تقديراً جديداً للاعتقاد اليهودي وظل قسم كبير منها يؤكد على سماحة الإسلام وعلى احترامه للرسالات السماوية السمحاء ،إذن نصت الوثيقة أن (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم) لقد كانت وثيقة الموادعة مع اليهود في المدينة تهدف إلى نشر الأمن والسكينة بين ربوعها وإلى تماسك الحياة الاجتماعية فيها ونصت أيضاً على أن الحرية مكفولة للجميع بما فيها الحرية الدينية ، كما جاءت بمواد أكدت على التعاون بين سكان المدينة على اختلاف أديانهم ، وأن يتعاونوا في درء أي اعتداء قد تتعرض له مدينتهم لكن اليهود لم يحتملوا الإسلام وانتشاره فاشتدت عداوتهم (وبدءوا حملاتهم التشهيرية وقد بدأها

شعراؤهم الفاسدون والذين كانوا يهجون ويمكرون ويسيئون للرسول ﷺ مثل ابي عفك ، وكعب بن الأشرف وابن سنية وغيرهم ، وكان رسول الله ﷺيصبر على عداوتهم حتى بالغوا في طغيانهم فأما (أبو عفك) اليهودي والذي كان يحرص على عداوة النبي ﷺويقول الشعر فقد تمكن منه سالم بن عمير فقتله وأما كعب بن الأشرف عدو الله والرسول والذي كان يهجوا النبي ﷺ فكان قد حرض عليهم كفار قريش في شعره والذي خرج إلى مكة بعد غزوة بدر فجعل يدور ويحرض قريش ولما رجع إلى المدينة قال رسول اللهﷺ : (من لي بابن الأشرف ، لقد آذاني) فقال محمد بن مسلمة :(أنا به يا رسول الله وأنا أقتله فقتله) وأما ابن سنية فقد انبرى له صحابة الرسول أيضاً ولحق بصاحبه في المصير ومن خلال تتبع سلوك يهود المدينة والذين سرعان ما غدروا إذ وأنهم لم يكونوا مخلصين في عهدهم . وأنهم وافقوا على بنود الوثيقة إلى حي ، بينما يلتمسون طريقا" آخر حين تسنح لهم الفرصة للكيد به وحين نحلل سبب تصرفهم هذا فهو بالتأكيد يرجع إلى إحساس اليهود بأن الدين الإسلامي سينتزع القيادة منهم والتي طالما فخروا فيها على غيرهم والتي تمثلت بالصلة بالله تعالى والافتخار كذلك، بأنهم أصحاب كتاب مقدس عند الله وقد ازداد حقد اليهود لما رأوا أن الدين الجديد وبمدة قصيرة قد نما نمواً واسعاً وأن مبادئ هذا الدين السمحاء قد عبدت الطريق أمام انتشار الإسلام وأكدت أهلية وقدرة العرب في حمل مبادئه للأمم الأخرى. ومما يؤكد باطنية اليهود . عدد من الروايات التاريخية فيروي (ابن هشام في رواية عن صبغة بن حبيب بن أخطب أن أباها وعمها قابلا الرسول ﷺ في قباء وهو طريق إلى المدينة المنورة مهاجراً وبعد عودتهم تقول : سمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي : أهو هو ؟ قال : نعم والله قال: أتعرفه بدقة وصفه قال : نعم والله قال: من ذا في نفسك منه ؟ (أين بعد أن عرفت أنه النبي الموعود) قال : عداوته والله ما بقيت ويذهب ابن كثير : فيؤكد نفس المعنى ويؤكد عداوة اليهود لنبي الرحمة محمد ﷺ فينقل لنا رواية تذكر أن (حيى بن أخطب جالس الرسول ﷺ في المدينة وحين التقى باليهود قال لهم حيي أتيت من عند رجل لا أزال له عدواً ابداً) إن إظهار اليهود والترحيب بمقدم الرسول ﷺ لم يكن حقيقة بل سلوك مبني على نوايا سوء وحقد وضغينة مبيته ظهرت بعد فترة وجيزة وأول صور الكيد اليهودي ظهرت فكرياً من خلال التشكيك بالرسالة وصاحبها والتي تولى أمرها أحبار اليهود والذين أظهروا الإسلام ، ثم تولوا أمر الوقيعة بين المسلمين ثم ذهبوا الى زرع الفرقة من خلال أسئلتهم والتي كانت محاولة منهم في زرع الشك فقد سألوا رسول الله ﷺ (من خلق الله ، وكان جواب الرسول ﷺ يجيبهم) بقوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ،اللَّهُ الصَّمَدُ ،لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ،)وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ وعن الروح فقد لج اليهود بالسؤال عنها فكان الجواب ينزل سريعاً وعلى صدر الرسول العظيم ﷺ:- ((ويسألونك عن الروح)) وقد استمر علوج اليهود يحاجون الرسول ﷺ كما يذكر الطبري من أن المشركين قالوا :هلا يأتينا محمد بآية من ربه كما أتى قوم صالح الناقة أو ما قام به عيسى من إحياء الموتى ! إن حقبة العداوة والحقد والدس والضغينة للرسولﷺ وللعرب المسلمين أكدتها العديد من الآيات المنزلة والتي أنزلت على صدر محمد ﷺ والتي أكدت أن خصومة اليهود للإسلام متأتية من

كونهم كانوا يرفضون النبوة في غير بني إسرائيل وتبعاً لذلك وقفوا موقفاً معادياً للرسول ﷺ وقد كانت إجابة الله سبحانه وتعالى على المنافقين من اليهود تؤكد حقدهم على الأنبياء جميعها كما جاء في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ ... قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقد جاء كلام الله بليغاً حين ألجم ضغينة اليهود وذلك حين جاءوا الرسول ﷺ وقالوا له : يا محمد إن كنت رسول الله كما تقول ، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى جوابه لهم في ذلك سورة البقرة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وقد استمر اليهود أعداء الله والأنبياء يقارعون الإسلام ورسوله ويفترون عليه ويبثون حقدهم من خلال تكريس جدلهم وخصامهم حتى عنفهم القرآن الكريم عن عدم الإيمان برسالة الرسول ﷺ كما ورد في قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

المبحث الثاني

موقف اليهود من الرسول ﷺ :

رغم سماحة خلق النبي الكريم ،ونصيحته المستمرة لليهود ،وتذكيرهم إياهم بالعهد والمواثيق المقطوعة بين العرب المسلمين وبينهم، وحرصه على أن يعيشوا بين المسلمين مكفولي الحقوق ،لكن اليهود أبت خلق شخصيتهم وهذا ديدنها إلا أن تبغي وتخون وحين علم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام برغبتهم في نكث العهود أو الغدر جمع بني قينقاع وخطب فيهم قائلاً :-(يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله...)واستمرت ضغينتهم لتنكشف بخيانتهم حينما قتل بنو القينقاع أحد المسلمين ونبذوا العهد إلى النبي ﷺ وحاربوا وتحصنوا في حصنهم . فأنزل الله تعالى ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ فحاصر الرسول ﷺ بني القينقاع خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه ، فأمر بهم فربطوا ثم خلى عنهم بشفاعة عبد الله بن سلول ، وأمرهم أن يجلوا عن المدينة .

١- غدر بني النظير :

لما قتل عمر بن أمية رجلين من بني عامر خطأً بعد وقعة بئر معونة ،ولهما أمان وعهد الرسول ﷺ قرر ﷺ أن يبعث بديتهما إلى بني عامر . فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النظير يطالبهم بدفع دية القتل وفق ما تقضي به المواثيق التي كان اليهود قد أمضوها مع الرسول ﷺ، فقالت اليهود لرسول الله ﷺ نفعل يا أبا القاسم لعينك ما أحببت ، اجلس حتى نطعمك ، ورسول الله ﷺ مستند إلى بيت من بيوتهم ثم خلا بعضهم إلى بعض وأشار عليهم كبيرهم "حيي بن أخطب " وكعادتهم في الخيانة عبر التاريخ ، ولحقدهم الكبير على الإسلام . ورمزه العظيم مجسداً

برسوله الكريم ﷺ ، قال لهم "حيي" يا معشر اليهود قد جاءكم محمد ﷺ في نظير من أصحابه ، لا يبلغون عشرة فاطرحوا عليه الحجارة ، من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه فلن تجدوا أحلى من الساعة فإنه إن قتل تفرق أصحابه فلحق من كان معه من قريش يحرسهم ، وبقى من ها هنا من الأوس والخزرج وحلفائكم فقال اليهودي عمر بن جحاش لتطرح عليه ﷺ الصخرة ولم تفد معهم تحذيرات " سلام بن مشكم "والذي قال :- يا قوم أطيعوني في هذه المرة وخالفوني الدهر ، والله إن فعلتم ليخبرن بأنا قد غدرنا ، وأن هذا نقض العهد الذي بيننا . فلما هيأ الصخرة (اليهودي ،عمر) ليرسلها على رسول الله ﷺ جاء الوحي بما هو به فنهض رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة ، وهم يظنون أنه قام يقضي حاجته وقال لهم كنانة بني صويراء اليهودي :- أن اسلموا وهو رسول الله وأنه آخر الأنبياء وعملية قتل الأنبياء صفة ليست جديدة على اليهود أليسوا هم الذين كانوا وراء عمليات صلب يحيى وزكريا وما شابه لهم بأن المسيح عليه السلام صلب من قبل. ومن جراء نقض اليهود لعهدهم مع الرسول ﷺ سار إلى بني النضير وحاصرهم ودام حصارهم أياماً..وعمل الرسول ﷺ على تحقيق هدف إجلائهم من المدينة وهو الذي دفع حيي بن أخطب أن يرسل خبراً للرسول ﷺ يخبره بأنه سيخرج ومن معه ويلاحظ مما تقدم أن (جوهر سياسة الرسول ﷺ هي الرحمة . وهم يفكرون في قتله .فهَّم عليه افضل الصلاة والسلام في إجلائهم من المدينة ، فأنزل الله تعالى في بني النظير قوله في سورة الحشر قولا كلاماً مصدقاً بطبيعته سلوك هؤلاء اليهود الجاحدين والكفرة المارقين والذي يقول فيهم جل جلاله ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ ترى هل انتهت مؤامرتهم ودسائسهم ؟ الجواب : كلا .

٣. خيانة بني قريظة .

لما أجلى رسول الله ﷺ بني النظير ساروا إلى خيبر فلما قدموا الى خيبر خرج اليهودي (حيي ابن اخطب) في بضعة عشر رجلاً إلى مكة . يدعو قريش واتباعه إلى حرب الرسول ﷺ فقالوا لقريش (نحن معكم حتى نستأصل محمدا"، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله ، فقال أبو سفيان :- مرحباً وأهلاً أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد) وإننا نرى هنا كيف كان يحرض اليهود قريشاً على عداوة الإسلام والمسلمين وكان هؤلاء اليهود يفضلون وثنية قريش على الإسلام الدين السماوي النقي وعندما سأل أبو سفيان وفد اليهود يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمدا" ، أديننا خير أو دين محمد ؟ (فقالت اليهود اللهم أنتم أولى الحق منه) فأنزل الله تعالى آياته التي تقول﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ اتفقوا (قريش واليهود) على التعاون فيما بينهم ثم خرجت اليهود إلى غطفان وجعلت لهم (تمر حنين)سنة أن هم نصر وهم ثم عاهد حيي بن أخطب –ابا سفيان أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ ، وأتى حيي إلى بني قريظة ... ونقضوا العهد ومزقوا الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بينه وبينهم وتعاونوا مع المشركين في معركة الخندق . ولما علم الرسول ﷺ خيانة بني

قريظة ، أشتد ذلك عليه وكانت غزوة الخندق تستمر مع كل شدتها على الرسول ﷺ وحينئذ همت بني قريضة أن يغيروا على المدينة ليلا فجاء خبر ذلك إلى رسول الله ﷺ فعظم البلاء وبعث النبي طائفة من المسلمين يحرسون المدينة ويظهرون التكبير فإذا أصبحوا أمنوا وكان الخوف على ذراري المدينة من بني قريظة أشد من الخوف من قريش وغطفان وبعد اختلاف الأحزاب في معركة الخندق وانصراف قريش وغطفان اليائسين من المدينة كانت غزوة بني قريظة . والتي جاءت تلبية لنداء جبريل عليه السلام والذي نادى الرسول ﷺ فنادى : عذيرك من نحارب ؟ فخرج رسول الله ﷺ فقال له جبريل :- ألا أراك وضعت السلام ولم تضعها الملائكة بعد ؟ إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فزلزل بهم حصونهم وفعلاً نرى رسول الله ﷺيرسل إلى علي ﷺ فيدفع إليه لواءه وبعث (بلالا) ﷺ فأذن في الناس أن رسول الله ﷺ (يأمركم ألّا تصلوا العصر إلا في بني قريضة) فسار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة مع أصحابه وأحاطوا بحصون اليهود وارموهم بالنبل والحجارة إلى أن نزلت اليهود إلى حكم رسول الله ﷺ فأمر بأسرهم فكتفوا رباطاً وأمر الرسول ﷺ أن يحكم فيهم (سعد بن معاذ) ونرى من خلال ما تقدم أن القتال لليهود لم يأتِ رغبة شخصية مجردة للرسول ﷺ وإنما كانت تأكيداً لنداء الباري عز وجل ، وجاءت كنتيجة طبيعية لسلوكهم وكيدهم وغدرهم وخيانتهم لذلك جاءت عملية قتالهم وكانت جواباً لخيانتهم للعرب المسلمين وكان سببه واضحا" تاريخياً نقض اليهود لعهودهم كما هو حال بني قينقاع والذين عفا عنهم الرسول ﷺ ثم أجلاهم ثانية ثم همت بنو النضير على قتل الرسول ﷺ وما لبث أن عفا عنهم وأجلاهم ولكن اليهود لم يصلحوا ولم يتوبوا عما فعلوا وخانوا ونقضوا العهد حتى تعاونوا مع المشركين في معركة (الخندق) وظلت صفة الخيانة والغدر ونقض العهود صفة بارزة في تركيبة شخصية اليهودي وإن كان قد بينها الرسول ﷺ حيث كان آخر ما تكلم به عنهم ((أخرجوا اليهود من الحجاز ونجران ومن جزيرة العرب)).

المبحث الثالث

الشخصية اليهودية وأساليبها التآمرية الخبيثة:

فقد تمثل دور اليهود في دعمهم لجهة النفاق من خلال إسلامهم نفاقاً أو معاونتهم لمنافقي قريش من الكفار وفي مجابهتهم الدعوة الإسلامية ، ويذكر ابن إسحاق عن تزوير اليهود روايات ، ومناصبة أحبار اليهود رسول الله ﷺ العداوة بغضاً وحسداً وضغينة . وأضيف لهم رجال من الأوس والخزرج... إلّا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر وكان هو أهم مع اليهود، لتكذيبهم النبي ﷺ وجحودهم الإسلام فكان هؤلاء مثل ما وصفهم ابن الأثير (كان لتشاور اليهود فيما بينهم على أن يظهروا النهار ، ارتدوا عن دينهم) وإذا أردنا اسماء الذين ارتدوا فإن القائمة تطول وقد ذكر ابن هشام بابا بعنوان من أسلم من أحبار اليهود نفاقاً من بني قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت .يذكر البلاذري :كون زيد هذا هو الذي قاتل

الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في سوق بني قينقاع واقترن اسمه في بعض المؤامرات ، وقد كان زيد هذا من أحبار اليهود من بني قينقاع وقد ربط تاريخه بعدد من حوادث النفاق في المدينة ، منها ما قاله بشأن ناقة النبي ﷺ .

والنعمان بن أوفى ورافع بن حريمه ، ورفاعة بن زيد بن التابوت وكنانة بن حوريا ، وسلسلة بن برهام لقد ظل مثل هؤلاء اليهود طول تاريخهم يعلنون إسلامهم ظاهراً ويخفون الكفر في أنفسهم ،ولقد دلت الأحداث التي اقترنت بالمنافقين على الصلة الوثيقة التي تربطهم باليهود وما كان يلقونه من دعم من (أبي) من بني قينقاع والجدير بالذكر أن بعض المنافقين قد اتخذوا من بعض أماكن اليهود نقطة انطلاق للنفاق أو لمجابهة الدعوة الإسلامية فكثيراً ما تتخذ مدارس اليهود وبيوتهم مكاناً لتثبيط الناس عن الجهاد في المعارك كما حدث في غزوة تبوك ولا نبالغ في الحقيقة إذا قلنا: إن النفاق كان (دين اليهودي) الذي جُبل عليه ويكاد يكون النفاق جزءاً من سلوكهم التربوي وما تلجأ إليه من أساليب سوء عداء في الخفاء أو العلنية ، وقد تصاعدت مساحتها بالمقاومة للإسلام ولرسوله بهذه الروح المنكرة الكافرة الجاحدة ، للإسلام في كل مراحل دعوته وخاصة بعد أن ضاق اليهود بانتصار المسلمين ومنذ السنة الثانية للهجرة والعداوة اليهودية للمسلمين قد استنفرت كل ما لديها من ألاعيب وأساليب والذي كان سمة لهم ، ولم تنفع معهم أساليب الوعظ والتذكر فقد وجه لهم الرسول ﷺفرادى ومجتمعين كما هو الحال في مخاطبته لهم بعد معركة "بدر" وفي سوقهم في المدينة حيث قال لهم :- (يا معشر اليهود إحذروا من الله عز وجل مثل ما أنزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم) فأجابوه بكل خبث وحقد :- (يا محمد إنك ترى أننا كقومك لا يغرّنك أنك لقنت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن لها) وواضح تماماً عند تأمل هذا الموقف بهذا الحوار المهذب من جانب الرسول وبهذا الصلف المتعجرف من جانب اليهود ...وفي الرد عليه كانوا يعبرون عما تنطوي عليه نفوسهم وقلوبهم من غل وحقد وحسد للعرب وللمسلمين ويفصحون عما في أنفسهم من خبث وكيد .

بعد سلسلة الانتصارات التي حققها الرسول ﷺ في صراعه مع المشركين من قريش واليهود ، فإنه لم يكن لديهم ميدان يلعبون فيه ويشفون من كيدهم وغضبهم سوى العمل الجاد بالمؤامرة والوشاية والخديعة ضد العرب المسلمين وأرادوا فيها قتل النبي ﷺ والتخلص منه أولاً باعتباره الرمز الحقيقي للإسلام والمسلمين ، وقد تعددت عمليات الإعداد للاغتيال لخصومهم كما مر بنا سابقاً كما هو الحال في محاولة بني النضير في إلقاء حجر على الرسول ﷺ وهو جالس . أو كما هو في هذه الرواية في العام السابع للهجرة (وبعد الانتهاء من غزوة خيبر قدمت امرأة يهودية واسمها زينب بنت الحارث (شاةً) مشوية للرسول ﷺ وكانت الشاة مسمومة وأكثر سمها في الذراع ، ذلك أن هذه المرأة عرفت أن الرسول ﷺ يحب من الشاة ذراعها ، وقد لاك الرسول منها مضغة ولفضها ، وكان يأكل معه " بشير بن البراء " الذي تعجل فأبتلع ما وضعه في فمه وقال الرسولﷺ إن هذه الذراع لتخبرني أن الشاة مسمومة ، وقد اعترفت المرأة وأجابت الرسول ﷺ بأن ما دفعها لذلك ما تعرض له قومها (اليهود) ، وأنها قالت إن كان ملكاً

استرحنا منه ، وإن كان نبياً فسيخبر وأمام هذا التآمر وخطورة هذا الجرم ، كانت المعجزة الإلهية التي حفظت الرسول ﷺ ووجهته لتفادي الخطر ولعلها الفراسة العربية وعمق فراسة النبي ﷺ وشفافيته وسرعة بديهته وإدراكه العالي وقد عملت كل هذه المعاني في أن يضعف للمخاطر المحيطة به ولعل هذه المرويات التاريخية تنبؤنا بالطبيعة العدوانية للشخصية اليهودية والتي لا يستطيع أن يصفها الباحث ،لأنها لخصت مقدار عدوانيتها وغدرها وحبها للقتل ولا بد أن نقف لنعدد أبرز دوافعهما وافتراءاتها :-

أ. إن العداء اليهودي للإسلام قد أكد طبيعة التناقض التاريخي من بين الأخلاق العربية الإسلامية والطبيعة العدوانية والتي عبر عنها تكوين عقيدة اليهود ونهجهم في الحياة القائم على أساليب التلفيق في العقيدة والاستغلال والسيطرة والمرتبط دائماً بالسلوك المرتشي والتآمر والمنحرف والانتهازي ، بدعوى العلم ونقاء الجنس ومبررات تعاليم الدين .

ب. إن طبيعة الرفض أو المقاومة لكل ما هو مسلم لا ينطلق من دوافع الموقف الإنساني أو الإيماني بقصة الحب والعدل والخير بمرجعية دينية بل تظهر طبيعة الرفض اليهودي مملوءة بمشاعر العداء الشخصي للعرب المسلمين ونزعة الشر في السلوك والتعامل والجور والاستغلال في علاقة اليهودي بغيره من البشر كان أساسها السلوك اليهودي وعبرت عنها تعاليم التلمود (المسخ).

ج. كما ظل النفاق والتزوير والرشوة هي الوسيلة الوحيدة التي عبرت عنها الشخصية اليهودية طيلة صراعها مع الآخر مهما تعددت ألوانه وأشكاله ... عربياً مسلماً أو غير مسلم . أو ربما هذه الدونية هي التي مكنتهم في استخدام أساليب رخيصة ودنيئة في التخلص من خصومهم وما عرفناه عن عمليات التآمر على الأنبياء وآخرها الرسول محمد ﷺ خير دليل ، على ما تقول .

ح. ولقد عبرت الفضيلة اليهودية والتي كانت تحكم سلوك اليهود عن ضغينة وكراهية اليهودي للوجود العربي الإسلامي وللإنسان العربي المسلم في كل ما كان يمارسه الإنسان العربي من أمل في أن يحيا كسيد على أرضه ، لذلك كثيراً ما كانوا يتربصون بالعرب المسلمين والذي مارسوه عبر التاريخ .

ويبدو أن هذه الطبيعة ظلت تنعكس على سلوك اليهودي فتختفي مرة حين يجد ما يخرسها وتظهر حين تسنح لها الفرصة ، لتخلط الأوراق فتظهر لنا هذه الطبيعة واضحة فيما بعد تكرس نفس المفاهيم وتكرس السلوك العدواني وكذلك تجنح مرة أخرى لتضفي على سلوكها شيء من الغطاء الفكري إلى التحالف مع الحركات الهدامة والمنحرفة .

الهوامش

(١) انطون شلحوت : ثقافة التكوين الإسرائيلية ، الشروق (بيروت ١٩٩٩م):ص١٧.

(٢) المائدة: /الآية/٨٢

(٣) بيتر وينر ، كتاب لوثركنك ، ترجمة رمزي ياسين ، مطبعة دار العالم (القاهرة – بلا) :ص١٠٩

(٤) بيتر وينر ، كتاب لوثركنك ، ترجمة رمزي ياسين ، مطبعة دار العالم (القاهرة – بلا) : ص٣٩

(٥) سورة البقرة: الآية٥٥

(٦) الطبري، محمد جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، طبعة دار المعـارف (القاهرة – بلا):ج٢/ص٩٦

(٧)سورة المائدة: الآية٢٤

(٨)سورة البقرة: ٧٤؛ وأنظر تاريخ الطبري: ج٢/ص٩٨.

(٩)سورةالبقرة٦١

(١٠)سورة البقرة: ٨٧

(١١)سورة البقرة: ٩١

(١٢)نبو خذ نصر : ملك عراقي ذكر في سفر الملوك العراقيين القدامى من أنه سبى اليهود وذلك جراء غدرهم وخيانتهم ٥٩٨.ق.م ، ينظر :طه باقر ، مقدمة من تاريخ الحضارات العراقية القديمة مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣ ، ج١/ ص٣٦٤.

(١٣)سورة الإسراء : ٤،٥

(١٤)سورة البقرة:٩٠

(١٥)ابن القيم الجوزية : شمس الدين ، محمد بن أبي بكر ، ت (٥٧٥هـ) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، دار الكتب العلمية (بيروت /١٩٨٧) ص٢٣.

(١٦)المصدر نفسه : ص ٢٤

(١٧)سورة البقرة : الآية ٨٩

(١٨)ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى /ص ٢٤.

(١٩)سورة الأعراف: الآية/١٥٧.

(٢٠)سورة البقرة:الآية /١٤٦ .

(٢١) سورة الأنعام:الآية/٢٠

(٢٢) أنجب سيدنا يعقوب (إسرائيل)اثني عشر ولدا من أربعة نسوة وهم راؤبين وشمعون اولاوي ويوسف وبن يامين وجاء وشير ودان ويساكر ويهوذا وفريوليون (وهي رواية نشك كثيراً في صحتها) .

(٢٣) ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى /مصدر سابق ص٢٧/التوراة سفر العدد/١٤.

(٢٤) سورة الصف:الآية/٦.

(٢٥) محمد عمارة : العرب والتحدي / مطبعة اليقظة (الكويت ، ١٩٨٠) ص٣٥.

(٢٦) سورة الأنفال: الآية/٦٠ .

(٢٧) ابن هشام : السيرة ج٢ /١٦-١٧.

(٢٨) ابن هشام :أبو محمد عبد الملك الحميري (ت ٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الحلي (مصر-بلا) ج٢/ص١٧.

(٢٩) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضاري الإسلامي (القاهرة ١٩٨١) ج٢٤٨/١.

(٣٠) المصدر نفسه : ج٢٤٨/١.

(٣١)المقريزي :نقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ). إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والإمتاع ، تحقيق محمود شاكر (القاهرة /١٩٤١)ج١٠٣/١.

(٣٢)المصدر نفسه : ١٠٧/١-١٠٨.

(٣٣)ابن هشام : السيرة النبوية ، ٥١/٣ .

(٣٤)احمد شلبي : مصدر سابق : ٣٦٠/٢ .

(٣٥)المصدر نفسه : ج ٣٦٠/٢ .

(٣٦)نفسه : ج ٣٦٠/٢ .

(٣٧) ابن هشام : السيرة ٣٠٠/١-٣٠١ .

(٣٨) ابن كثير : أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت٧٤٧هـ) البداية والنهاية (بيروت /١٩٦٦) ج٢/ص٢٤٢

(٣٩) ابن هشام : السيرة ٣٠٠/١-٣٠١ .

(٤٠) سورة الإخلاص:الآية ٤.

(٤١) ابن هشام : السيرة ٣٠٠/١-٣٠١ .

(٤٢) الطبري:محمد بن جرير (ت ٣٠١هـ)جامع البيان في تفسير القرآن،مطبعة البابي الحلبي (مصر، ١٩٤٥)ج٢، ص٥٢.

(٤٣) سورة آل عمران : الآية /١٨٣.

(٤٤)القرطبي : (محمد بن أحمد الأنصاري /ت(٦٧١هـ)الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٦٨م):ج٤/ص٢٩٥ .

(٤٥)سورة البقرة:الآية /١١٨ .

(٤٦)سورة البقرة:الآية /٨٩ .

(٤٧) الواقدي: محمد بن عمر (ت٢٠٧ ه)الغازي، طبعة (اكسفورد /١٩٦٦)ج١/ص١٦٧وكذلك سيرة ابن هشام السيرة، ٤٧/٣.

(٤٨) سورة الأنفال : الآية/٥٨ .

(٤٩) الواقدي : المغازي ،١٧٨/١.

(٥٠)الواقدي : المغازي /٣٦٤/١وكذلك ابن هشام :السيرة ١٩٠/٣.

(٥١) الواقدي : :المغازي :٣٦٤/١.

(٥٢) المصدر نفسه : ٣٦٥/١.

(٥٣) الواقدي :المغازي ٣٦٥/١. وكذلك ابن هشام : السيرة /١٩٠/٣.

(٥٤)المصدر نـفسه : ٣٦٥/١

(٥٥)ينظر اليعقوبي (أحمد بن يعقوب (٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي ، (النجف ،١٣٥٠هـ)ج٣ ص٥٠-٥٩.

(٥٦) سورة الحشر : الآية /٢.

(٥٧)الواقدي : المغازي: ٤٤٢/٤٢/٢ وكذلك ابن هشام :السيرة ٢١٤/٣.

(٥٨) المصدر نفسه : ٤٤٢/٢ وابن هشام ٢١٤/٣.

(٥٩)ابن هشام :٢١٤/٣١.

(٦٠)سورة النساء : الآية /٥٠.

(٦١) المقريزي : إمتاع الأسماع ١/ ٢١٧.

(٦٢) المصدر نفسه : ٢٦٧/١.

(٦٣) المقريزي : إمتاع الأسماع ١/ ٢١٧.

(٦٤)المصدر نفسه : ٢٤١/١.

(٦٥) المصدر نفسه : ٢١٧/١.

(٦٦) المقريزي : إمتاع الأسماع ، ٢٤١/١.

(٦٧) ابن هشام : السيرة ٢٤١/٣.

(٦٨) الدارمي : عبد الله عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ) سنن الدارمي ، تحقيق فؤاد احمد زمرلي ، وخالد السبع دار الكتاب العربي (بيروت ١٩٨٧) ج٢٣٣/٢.

(٦٩) ابن هشام : السيرة النبوية ١٨٤/٢، ١٨٣.

(٧٠) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة(بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) :ج٣٥٢/١، جلال الدين (ت ٩١١هـ) :المثورة في تفسير القرآن المأثور . دار الفكر (بيروت ، ١٩٨٣) ٢١٤/٢.

(٧١) ابن هشام : السيرة١٩٨/٢-١٩٩.

(٧٢)البلاذري،احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف،تحقيق رضوان، مطبعة السعادة (مصر ١٩٥٩م) :ج١/ص٢٨٤.

(٧٣)المصدر نفسه : ج١/ ص٢٨٥.

(٧٤) هو النعمان بن أوفى بن عمر واخوه عثمان بن أوفى ينظر السيرة النبوية لأبن هشام ١٩٨/٢-١٩٩ وكذلك انساب الأشراف ٢٨٤/١-٢٨٥.

(٧٥) ابن هشام : السيرة١٩٩/٢أورد ابن إسحاق في السيرة وهو من بني قينقاع

(٧٦) الطبري : تاريخ ٦٠٧/٢وكذلك ينظر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، الإصابة في تميز الصحابة (د.تح) القاهرة ، مطبعة النهضة ، ط١ ،١٩٧٧م:ج١ /١٣٥.

(٧٧)البلاذري : الأنساب ٢٨٥/١.

(٧٨) ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠ه ، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد حامد، مطبعة مي زين (القاهرة ١٣٠٣هـ):ج٢/٢٩.

(٧٩) البلاذري : أنساب الأشرف ٢٧٧/١.

(٨٠) ابن هشام : السيرة ٢١٧/٤.

(٨١) صابر طعيمة ، اليهودية ، الدين والتاريخ، دار النهضة (القاهرة ١٩٧٢م) : ج٢/٢٧

(٨٢) نفسه :٧٢/٢.

(٨٣) صابر طعيمة ، اليهودية: ٢٧/٢.

(٨٤) ابن هشام : السيرة ٢٤٠/٢، وصابر طعيمة ، اليهودية : ٢٧/٢.

(٨٥) ابن هشام ، السيرة : ج٢/٢٤٠.-٢٤٢.

(٨٦) صابر طعيمة :مصدر سابق ٣٦/٢.

الخاتمة

استمر دور اليهود التآمري على الأنبياء والرسالات السماوية السمحاء كما هو حال أحبارهم في تصورهم صلب سيدنا المسيح عليه السلام فقد استمر دورهم التخريبي من خلال محاولات التآمر على الرسول ﷺ في محاولة دس السم له مرة أو اغتياله أخرى أو التآمر أو التأليب عليه مرة أخرى . وحين لم تفلح كل هذه الوسائل سعوا إلى الإسلام نفاقاً وقد بقيت قلوبهم تكيد إلى الإسلام والمسلمين وتدعم جهة النفاق من قريش وغيرها .

وما لبثت الروايات التاريخية تشير إلى الصلة الوثيقة بين اليهود وبين النافقين والذين ارتدوا عن الإسلام زمن خلافة الصديق رضي الله عنه حيث كثيرا ما كانت مدارس اليهود وبيوتا تهم مكانا لتثبيط الناس عن الجهاد في المعارك كما حدث في غزوة (تبوك) وكان الدس والوقيعة والقتل والنفاق صفة تنبيء عنها سلوكية اليهودي عبر التاريخ

والتي كانت تعبر خير تعبير عن كراهيتهم للقيادة وللوجود العربي الإسلامي وللإنسان العربي المسلم في كل مكان وقد ظهرت نواياهم في تحالفهم مع الفرس إذ استمرت محاولاتهم في اغتيال رموز الزعامة العربية الإسلامية فهم كانوا وراء عملية اغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وساهموا كذلك في التأليب وإيقاع الفتنة زمن الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) ﷺ وهم الذين خططوا للفتنة ثم عملية اغتيال الخليفة علي ﷺ وتصفيته ولم تهدأ نار السبئية والمجوسية والتي تتفق أغلب الروايات التاريخية من كون جذور حقدها وكراهيتها مشتركة وقد وجدت ضالتها في اليهودية والشعوبية والتي كانت دوافعها وتوجيهاتها يجمعها هدف واحد يكمن في الحقد على مبادئ الإسلام الحقيقي ومحاولة تشويه الدور التاريخي والقيادي للعرب في نشر وحمل راية الإسلام وقد كان تأثير الغلاة الشعوبيين بالآراء اليهودية واضحة وضوح الشمس من خلال تقليدهم لليهود في البداءة والتناسخ والتاؤيل وفي اقتفاء الشعوبية أثر اليهود في العداء للعرب والإسلام ورسوله والاتفاق كذلك على نفس أساليبها في العداء والتشويه والدس والتدمير والقتل ومثلما كانت خصوم اليهودية للإسلام متأتية من كونهم يرفضون النبوة في غير بني إسرائيل كذلك فعل الشعوبيون والذين كان هدفهم الطمس بقائد الأمة والتشكيك بمعجزات الرسول ﷺ وقد برعت الشعوبية في وضع الأحاديث الكاذبة ونسبتها إلى الرسول ﷺ وقد استمر الحقد اليهودي الشعوبي يتجدد بتقادم الزمن ويظهرون بألوان مختلفة خلال العصرين الأموي والعباسي ، إذ استمرت أحقاد الشعوبية واليهودية في استعارة أساليبهم محاولة اغتيال قادة ورموز الأمة وإصرارهم الأكيد على عملية إسقاط السلطة العربية كما ظهر ذلك جليا في الحركات الهدامة في تمرد المقنع وسنباد وبابك الخرمي والمازيار والافشيين وصاحب الزنج وحركة القرامطة والتي كانت محاولاتهم مخططا" لها هدفها إزالة السلطان العربي الإسلامي فقد احترقت أكباد اليهود والمجوس وهم يرون شريعة محمد ﷺ والدين الحنيف ترتفع راياتها على أرض المعمورة ، لذلك كان التحالف الخفي بين اليهود والفرس والذي يظهر ويعلو حين تتراخى فيها قبضة السيف اليعربي أو حين تضعف قبلها جذور الإيمان في صدر المؤمن والتي كثيراً ما أحبطت المؤامرات (اليهودية الشعوبية) عبر التاريخ .

ولقد ظلت الشخصية اليهودية عبر ما عرضناه من سمات فصلتها المصادر التاريخية شخصية مريضة تعكس مقدار كذبها على التاريخ وخداع أصحابها لجوهر الدين السماوي ودسها السم على العرب المسلمين وحقدها على منجزهم التاريخي والحضاري حتى بتنا لا نتلمس في هذه الشخصية إلاّ كونها تمثل وصمة عار في جبين البشرية وصار كلما ذكر الغدر والقتل والخبث تذكرنا اليهودي واليهودية .

المصادر والمراجع

أ. المصادر الأولية :

١-القرآن الكريم

٢- العهد القديم

البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)

٣- أنساب الأشراف ، تحقيق مجموعة من الباحثين (بيروت ١٩٦١م)

٤-فتوح البلدان ، تحقيق رضوان ، مطبعة السعادة (مصر ١٩٥٩م)

ابن حجر العسقلاني ، احمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)

٥-الإصابة في تمييز الصحابة (د.تح) مصر – القاهرة ، مطبعة النهضة الجديدة ، طبعة أولى ،١٣٩٧ه/١٩٧٧م. الأجزاء ١٣.

الدرامي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)

٦- سنن الدرامي ، تحقيق فؤاد احمد زملي وخالد السبع ، دار الفكر (بيروت –١٩٨٧م)

ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)

٧- الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد حامد ، مطبعة حي زين (القاهرة ١٣٠٣هـ)

السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ)

٨-الدرر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر (بيروت ١٩٨٣م)

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

٩-تاريخ الرسل والملوك ، طبعة دار المعارف (القاهرة . بلا)

١٠-الجامع الكبير في تفسير القرآن ، مطبعة البابلي (مصر ١٩٤٥م)

القرطبي ، محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)

١١-الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٦٨م)

ابن القيم الجوزية ، ابي عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٥٧١هـ)

١٢-أسئلة الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٧م)

ابن كثير ، أبو الفدا ، الحافظ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

١٣-البداية والنهاية (بيروت ١٩٦٦م)

١٤-تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة (بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)

١٥-تاريخ الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمود شاكر (القاهرة ١٩٤١م)

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك الحميري ، (ت ٢١٨هـ)

١٦-السيرة النبوية ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الحلي (مصر . بلا)

الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)

١٧-المغازي ، طبعة اكسفورد ١٩٦٦م

اليعقوبي ، أحمد بن أبي اسحق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)

١٨-تاريخ اليعقوبي ، علق عليه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٩٩٩م)

(وكذلك طبعة النجف)

ب- المراجع الحديثة :

١٩- احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (القاهرة -١٩٨١م)

٢٠-انطون شلموت ثقافة التكوين الإسرائيلية ، الشروق (بيروت ١٩٩٩م)

بيتر وينر ، كتاب لوثر كنك ، ترجمة رمزي ياسين ، مطبعة دار العالم (القاهرة . بلا)

٢١-حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي (مصر ١٩٤٥م)

سيد عبد العزيز سالم

٢٢-تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة الجامعة (القاهرة ١٩٨٩م)

صابر طعيمة .

٢٣-اليهودية ، الدين والتاريخ ، دار النهضة (القاهرة ١٩٧٢م)

طه باقر .

٢٤-مقدمة في تاريخ الحضارات العراقية القديمة ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٧٣م)

طه الفياض.

٢٥-الخلفاء الراشدين ، مطبعة النخيل (بغداد . بلا)

عبد القادر المعاضيدي ومحمد المشهداني

٢٦-عثمان بن عفان ﷺ دار الشؤون الثقافية (بغداد ١٩٨٩م)

فتحي احمد محمود .

٢٧-اليهود والدعوة الإسلامية في فترة الرسالة الإسلامية ، كلية الآداب (جامعة الموصل ١٩٧٨م)

محمد عمارة .

٢٨-الخلافة ونشأة الأحزاب السياسية (بيروت ١٩٧٧م)

٢٩-العرب والتحدي ، مطبعة اليقظة (الكويت ١٩٨٠)

محمود طنطاوي

٣٠-بنو إسرائيل في القرآن والسنة (بيروت ١٩٦٨م)

محمود العقيلي .

٣١-اليهود في شبه الجزيرة العربية .

يوسف العش .

٣٢-الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها (دمشق ١٩٦٥م)